مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية
Humanities and Educational Sciences Journal

ISSN: 2709-0302 (online)
ISSN: 2617-5908 (print)

آراء فضل عباس (ت: ١٤٣٢هـ) في نسخ التلاوة على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة (عرض ونقد)(*)

الباحثة/ آلاء بنت عبدالله بن حسين عجاج
باحثة بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز – السعودية
Ajaj76@hotmail.com

بحث مستل من رسالة دكتوراه قبل إجازتها علميا من جامعة الملك عبد العزيز ١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م.

*) تاريخ تسليم البحث 5/11/2023	تاريخ قبوله للنشر 25/12/2023
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

آراء فضل عباس (ت: ١٤٣٢هـ) في نسخ التلاوة على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة (عرض ونقد)

الباحثة/ آلاء بنت عبدالله بن حسين عجاج
باحثة بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز – السعودية

الملخص

يتناول البحث بيان موقف فضل عباس من نسخ التلاوة، ونقده وفق معتقد أهل السنة والجماعة، ويهدف البحث إلى بيان رأي فضل في نسخ التلاوة، وتوضيح مفارقته لمنهج أهل السنة والجماعة في المسألة، والرد على ما ساقه من شبه مؤيدة لمذهبه، وسلكت الباحثة المنهج الاستقرائي الوصفي النقدي، ومن أهم نتائج البحث: أن مذهب فضل عباس في نسخ التلاوة هو المنع مطلقاً سواء كان النسخ مع الحكم أو بدونه، وأن الدافع لما ذهب إليه هو اعتقاده بأن نسخ التلاوة يتعارض مع تكفل الله تعالى بحفظ القرآن، وأنه لم يستند إلى أدلة تؤيد مذهبه في منع نسخ التلاوة، وغاية ما استدل به هو مجموعة من الشبهات المتهافتة والطعن في السنة الصحيحة المثبتة لنسخ التلاوة، وأن الغلو في المسائل مدعاة للزلل، فهو الذي ساق فضل إلى الطعن في الأحاديث الصحيحة المثبتة لنسخ التلاوة، وأن مذهب أهل السنة والجماعة إثبات النسخ بأنواعه الثلاثة، ومنها نسخ التلاوة، ومنهجهم يقوم على الوسطية والاعتدال وقبول الدليل والتسليم له، ومن أهم توصيات البحث: العناية بدراسة آراء العلماء المعاصرين في مختلف المسائل وعرضها على الكتاب والسنة حمايةً لجناب العقيدة، ودفعاً للشبهات.

الكلمات المفتاحية: فضل عباس، نسخ، التلاوة، نقد، شبه.

Views of Fadl Abbas (d: 2011) regarding the recitation's abrogation in light of Ahlu-Al-Sunnah and Aljamah beliefs (Clarification and criticism)

Researcher/ Alaa Abdullah Hussin Ajaj
Researcher in the Department of Sharia and Islamic Studies
Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University - Saudi Arabia

Abstract

The study tends to elucidate Fadl Abbas's perspective on abrogating the recitation and criticizing it in light of of Ahlu-AlSunnah and Aljamah beliefs. The study aims to present Fadl's viewpoint on abrogating the recitation, elucidate his distinctions from Ahlu-AlSunnah and Aljamah in this context, and address his claims. The researcher adopts inductive, descriptive, and critical method. The most significant findings are: that the doctrine of Fadl Abbas regarding the abrogation of the recitation is an absolute prohibition with failing to have any evidence to support his claims and his motivation was his belief that the abrogation contradicts with God Almighty's responsibility for preserving the Qur'an. In addition, Exaggeration in matters is a cause for error, as it is what led Fadl to challenge authentic hadiths. Also, Ahlu-AlSunnah and Aljamah prove abrogation of all three kinds, including abrogation of recitation and their approach is based on moderation, acceptance of evidence, and submission to it. One of the research's most important recommendations is to pay close attention to studying modern scholars' perspectives on various issues and contrasting them with the truths of the Qur'an and the Sunnah in order to protect faith and prevent suspicions.

Keywords: Fadl Abbas, recitation, abrogation, suspicions and criticism.

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضّل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله، أما بعد:

أدّى انتشار المناهج العقلية والبدع الكلامية إلى وقوع طائفة من علماء المسلمين قديماً وحديثاً في المخالفات العقدية والأخطاء العلمية، فانبرى لبيان تلك الأخطاء والمخالفات وتصويبها جماعة من علماء أهل السنة والجماعة وباحثيهم، ومن العلماء المعاصرين الذين لهم مصنفات عديدة، وجهود علمية بارزة الدكتور فضل حسن عباس، لذلك ارتأيت أن أخصص هذا البحث لبيان موقفه من نسخ التلاوة، وعرضه على الكتاب والسنة، ومنهج السلف الصالح، وأسميته: (**آراء فضل عباس في نسخ التلاوة على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة عرض ونقد**).

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة الدراسة في الكشف عن موقف الدكتور فضل عباس من نسخ التلاوة، ويمكن أن نحدد معالم المشكلة من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

١-ما هو موقف الدكتور فضل عباس من النسخ عموماً ونسخ التلاوة خصوصاً؟

٢-ما هي الأدلة التي اعتمد عليها فضل في تحديد موقفه؟

٣-ما هو المنهج الذي اتبعه فضل في موقفه من نسخ التلاوة؟

٤-إلى أي مدى يتفق أو يختلف منهج فضل مع منهج أهل السنة والجماعة؟

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- بيان موقف الدكتور فضل عباس من نسخ التلاوة.
- بيان مفارقة فضل لمنهج أهل السنة والجماعة في موقفه من نسخ التلاوة.
- بيان الشبه التي اعتمد عليها فضل عباس في موقفه والرد عليها.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث فيما يلي:

- أهمية دراسة آراء العلماء والباحثين المعاصرين عموماً، وعرضها على الكتاب والسنة، ومن ثم نقدها وتقويمها على ضوء عقيدة السلف الصالح، وأهمية معرفة رأي الدكتور فضل عباس على وجه الخصوص لما له من نشاط كبير في مجال الدعوة والتعليم، حتى غدت مصنفاته مراجع في كثير من الجامعات والمعاهد.

- رغبة الباحثة في الإسهام في تجلية الحق وبيان الصواب الذي عليه السلف فيما يتعلق بمسألة نسخ التلاوة.
- أهمية الرد على الشبهات التي أوردها فضل نافياً بها نسخ التلاوة.

الدراسات السابقة:

وجدت بعض الدراسات التي تناولت جهود الدكتور وآثاره العلمية، وهي كالتالي:

الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس رحمه الله وجهوده في التفسير وعلوم القرآن، رسالة دكتوراه، من إعداد: محمد بن يوسف بن إسماعيل الهبيل الجوراني، إشراف: د. جمال محمود أحمد أبو حسان، جامعة العلوم الإسلامية العالمية بالأردن، كلية الدراسات العليا، قسم أصول الدين، ٢٠١٢م.

جهود الشيخ فضل عباس في علوم القرآن، رسالة ماجستير من إعداد: أمل الناطور، إشراف: د. سليمان الدقور، الجامعة الأردنية، ٢٠١٣م.

البلاغة القرآنية عند العلامة الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس وأثرها في الإعجاز والتفسير: دراسة وتحليل، رسالة دكتوراه من إعداد: عبدالله حماد عبدالله العوايصة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، كلية الدراسات العليا، قسم أصول الدين، ٢٠١٤م.

العلامة الدكتور فضل حسن عباس وجهوده في التفسير، سناء فضل حسن عباس، حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، جامعة الأزهر - كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، ع٣٤، مصر، ٢٠١٥م.

وقفات مع تحقيقات الشيخ الدكتور فضل حسن عباس في كتابه اتقان البرهان في علوم القرآن: دراسة تطبيقية على فصلي الأحرف السبعة والقراءات القرآنية، بحث من إعداد: عبد الحليم بن محمد الهادي بن علي قابة، المصدر: مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، مج ٢٧، ع٢، الناشر: جامعة الملك خالد، ٢٠١٨م.

اختيارات الدكتور فضل حسن عباس في تفسيره من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الإسراء، بكر تيسير مصطفى المرافي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠١٩م.

الفكر البلاغي عند الأستاذ الدكتور العلامة فضل حسن عباس، بحث من إعداد: محمد أحمد عبد العزيز الجمل، المصدر: أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج٢٩، ع٤، الناشر: جامعة اليرموك، عمادة البحث العلمي، ٢٠٢٠م.

ويظهر جلياً من خلال عناوين الأبحاث السابقة أنها تتناول جهود الدكتور فضل أو منهجه في مجالات التفسير، وعلوم القرآن، والبلاغة، فهي تختلف عما أرغب في بحثه جملةً وتفصيلاً، فهذا البحث مخصص لدراسة رأي الدكتور في مسألة نسخ التلاوة على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.

منهج البحث وإجراءاته:

يقوم البحث على المنهج الاستقرائي الوصفي النقدي: الاستقرائي: وذلك من خلال استقراء مؤلفات الدكتور فضل عباس، ومن ثم الوصفي: وذلك من خلال حصر آرائه في نسخ التلاوة وعرضها، ثم المنهج النقدي وذلك من خلال نقد آرائه على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.

وسلكت في إعداد البحث التالي:

١-عزوت الآيات إلى مواضعها في القرآن الكريم بذكر اسم السورة، ورقم الآية في حاشية البحث، وكتابتها بالرسم العثماني.

٢-تخريج الأحاديث الواردة في صلب البحث، وسلكت في ذلك الآتي:

-إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فيكتفى بذكر رقم الحديث، ثم عنوان الكتاب والباب، ورقم الجزء والصفحة.

- إذا كان الحديث من خارج الصحيحين أجتهدت في تخريجه من مصادر الحديث المعتمدة، وذلك بذكر المصدر، ثم رقم الحديث، ثم عنوان الكتاب والباب إن وجد، ثم حكم العلماء عليه.

٣- الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في صلب البحث ما عدا الأنبياء، والصحابة، والأئمة الأربعة، وأصحاب الكتب والستة، وابن تيمية وابن القيم، وأصحاب معاجم اللغة المشهورين في أول موضع يرد ذكر العلم فيه، وذلك بذكر الاسم، وأبرز ما يميز شخصه، وشيئاً من مؤلفاته-إن وجدت-، وتاريخ وفاته-إن وجد-.

٤-الإشارة إلى المرجع في الهامش -إن كان كتابا مؤلفاً- بذكر اسم المؤلف الأول والأخير، ثم الاسم المشهور به إن وجد، ثم عنوان الكتاب، ثم اسم المحقق الأول والأخير -إن وجد-، ثم الطبعة إن لم تكن الأولى، ثم بين قوسين مدينة النشر والناشر وتاريخ النشر إن وجد، ثم بين قوسين الجزء والصفحة، وفي حال كان الإشارة إلى صفحات محددة، وضعت بين أرقام الصفحات علامة (-)، وإن كانت صفحات متتالية وضعت فاصلة بين الصفحات.

٥-إذا تكرر ذكر المرجع اكتفيت بذكر الاسم المشهور للمؤلف، وإن لم يوجد فاللقب، ثم عنوان الكتاب مختصراً-ما أمكن-، ثم الجزء والصفحة بين قوسين.

حدود البحث:

يتناول هذا البحث موقف الدكتور فضل عباس من نسخ التلاوة مع نقده وتقويمه وفق عقيدة أهل السنة والجماعة.

خطة البحث:

يقوم هذا البحث على: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس المراجع، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة، وتحتوي على: الافتتاحية، ومشكلة البحث، وأهدافه، وأهميته، والدراسات السابقة التي وقفت عليها، ومنهج البحث وإجراءاته، وحدوده، وخطته.

المبحث الأول: **التعريف بالدكتور فضل عباس**، ويحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مولده واسمه ونشأته.

المطلب الثاني: حياته وشيوخه وتلاميذه.

المطلب الثالث: مصنفاته ووفاته.

المبحث الثاني: **موقف فضل عباس من نسخ التلاوة وتقويمه**، ويحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موقف فضل عباس من نسخ التلاوة.

المطلب الثاني: تقويم موقفه وفق عقيدة أهل السنة والجماعة.

المطلب الثالث: الرد على شبهات فضل.

الخاتمة، وتحتوي على أهم النتائج والتوصيات.

المراجع.

المبحث الأول: التعريف بالدكتور فضل عباس

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مولده واسمه ونشأته[(١)]:

أولاً: اسمه ومولده:

هو الشيخ المفسر، الأستاذ الدكتور أبو محمد، فضل بن حسن بن أحمد بن آل عباس الصفوري الشافعي. ولد في رمضان من عام ١٣٥٠هـ/١٩٣٢م، بفلسطين.

ثانيا: نشأته:

نشأ الشيخ نشأة إسلامية، في بيت علم وفضل وتقى، وفي بيئة محبة للعلم وأهله، وقد كان الأخ الأكبر لإخوته، فانصب اهتمام والديه عليه، وعنايتهما به، فحفظ القرآن الكريم في واحد وخمسين يوما، ولم يتجاوز العشر سنوات.

وقد كان منزل والده ملتقىً للعلماء والفقهاء والأدباء، وقد أدرك والده أهمية هذه المجالس؛ فقرب ابنه منها، فأخذ ينهل من المعارف، ويحفظ المسائل، ويسمع الحديث، ويفهم الفقه، فحبب إليه العلم وطلبه، فأقبل عليه، وفرغ نفسه لطلبه، وتدرج في تحصيله، فحفظ متن (الغاية والتقريب) لأبي شجاع[(٢)] في الفقه الشافعي، ثم حفظ متن (الرحبية) للرحبي[(٣)] في علم الفرائض، ثم متن (جوهرة التوحيد)[(٤)] للّقاني[(٥)]، وشرحها

(١) انظر: جمال أبو حسان، دراسات اسلامية وعربية مهداة الى العلامة الاستاذ الدكتور فضل حسن عباس (القاهرة: دار الرازي، ٢٠٠٣م)، (٢٤-٣٥).

(٢) هو أَحْمد بن الْحسن بن أَحْمد الْأَصْبَهَانِيّ الشافعي العباداني، ولد بالبصرة عام (٤٣٤هـ)، وتوفي في المئة السادسة، من مؤلفاته: الغاية في الاختصار المسمى (الغاية والتقريب)، و(شرح الإقناع). انظر: عبد الوهاب السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود الطناحي، عبد الفتاح الحلو، ط٢(القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ)، (١٥/٦)؛ أبو بكر الشهبي، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ خان (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٧هـ)، (٢٥/٢).

(٣) هو محمد بن عَليّ بن مُحَمَّد بن الْحسن أَبُو عبد الله الرَّحبِي، الفَقِيه الفَاضل، الْمَعْرُوف بِابْن المتقنة صنف كتبا صغيرة، منها منظومة صَغِيرَة فِي الْفَرَائِض معروفة باسم (الرحبية) أو (بغية الباحث)، توفي فِي ذِي الْقعدَة سنة (٥٧٩هـ). انظر: الشهبي، طبقات الشافعية، (١٧/٢).

(٤) وهو نظم في العقيدة، وله عدة شروح، منها الشرح المذكور، والنظم وشرحه يتبعان المذهب الأشعري في الاعتقاد. انظر: حسان الرديعان، عقيدة الأشاعرة دراسة نقدية لمنظومة جوهرة التوحيد، (الرياض: دار التوحيد، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

(٥) هو أبو الإمداد برهان الدين، إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني، فاضل متصوف مصري مالكي على مذهب الأشاعرة في الاعتقاد، من مؤلفاته: جوهرة التوحيد، وبهجة المحافل، توفي سنة ١٦٣١م. انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ط١٥ (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، (٢٨/١).

المسمى (تحفة المريد على جوهرة التوحيد) للبيجوري[١] في العقائد، ثم عكف على حفظ ألفية ابن مالك[٢] في النحو.

المطلب الثاني: حياته وشيوخه وتلاميذه:

أولاً: حياته العلمية[٣]:

بعد أن حفظ الشيخ المتون، انتقل إلى مصر عند بلوغه الثانية عشر، وبدأ بدراسة علوم القرآن وبخاصة (التجويد والقراءات)، وأول شهادة حصل عليها كانت من كلية اللغة العربية في مصر، في تجويد القرآن سنة (١٩٤٨م)، ثم التحق بكلية أصول الدين بالأزهر.

حصل الدكتور فضل على الشهادة العالية من كلية أصول الدين بالأزهر سنة (١٩٥٢م)، وكان عمره آنذاك عشرين سنة، فكان أصغر طالب يتخرج منها.

ومن ثم نال درجة (الماجستير) سنة (١٩٦٧م)، ثم (الدكتوراه) عام (١٩٧٢م)، وكانت رسالته بعنوان: "اتجاهات التفسير في مصر والشام".

ثانياً: حياته العملية[٤]:

تقلد الدكتور فضل عدد من المناصب، فقد ابتدأ حياته العملية في مديرية الأوقاف في صيدا بلبنان، وعمل بعد ذلك مع المفتي محمد أمين الحسيني[٥]، وكان مولعاً بالعلم وتدريسه؛ فكان إلى جانب عمله مع المفتي فاتحاً منزله لطلاب العلم، فكان يتردد على منزله في لبنان أعداد غفيرة من الطلاب ممن يقوم بتعليمهم وتدريسهم.

---

(١) هو إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي البيجوري، تولّى مشيخة الأزهر لمدة ١٢ عام، من مؤلفاته: كفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الكلام، وتحفة المريد على جوهرة التوحيد، توفي سنة ١٢٧٧هـ. انظر: الزركلي، الأعلام، (١/٧١).

(٢) هو أبو عبد الله، محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجيّاني، النحوي اللغوي، كان واحد زمانه في علم اللسان، صدوقا دينا، ومن مؤلفاته: تسهيل الفوائد والكافية الشافية وشرحها والألفية وغيرها، توفي سنة ٦٧٢هـ. انظر: الطيب باخرمة، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (جدة: دار المنهاج، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م)، (٥/٣٣٥).

(٣) انظر: عبد الكريم علي الخلف، (٢٠١٨م)، العلامة المفسر الدكتور فضل حسن عباس في سطور، متاح على https://islamsyria.com/site/show_cvs/٩٨١، تاريخ الدخول ١٤٤٣/١١/٧هـ.

(٤) انظر: رابح مشحود، مذكرات المجاهد والدبلوماسي الجزائري رابح مشحود (مصر: مؤسسة الأمة العربية، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، (٤/٩٢-٩٣)؛ مجد مكي، (٢٠١٨م)، العلامة الشيخ د. فضل حسن عباس، متاح على https://islamsyria.com/site/show_cvs/٢٧١، تاريخ الدخول ١٤٤٣/١١/٧هـ.

(٥) محمد أمين (أو الحاج أمين) بن محمد طاهر بن مصطفى الحسيني (ت١٣٩٤هـ): زعيم فلسطين السياسي في عصره، لُقِّب بمفتي فلسطين الأكبر، وكان أول من نبَّه إلى خطر تكاثر اليهود في فلسطين، منحته المملكة العربية السعودية جنسيتها، توفي سنة ١٣٩٤هـ. انظر: الزركلي، الأعلام، (٦/٤٥-٤٦).

ثم انتقل إلى الأردن وعمل بمديرية الأوقاف واعظا في مساجد عمّان، ثم عُيّن معلما في المعهد الشرعي بالأردن لتدريس العلوم الشرعية واللغة العربية، ثم عُيّن بالمعهد الشرعي لتأهيل الوعّاظ، كما عمل مع الإذاعة الأردنية عام ١٩٧١م، حيث سجلت له (٤٠٠) حلقة في تلاوة القرآن وتفسيره، وكان ذلك باكورة مسيرته العلمية، ثم لبّى دعوة من الإمارات العربية المتحدة للعمل واعظاً في جوامعها، ثم عاد إلى الأردن ليعمل مدرساً في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية، حيث شغل منصب رئيس قسم أصول الدين لفترة طويلة، ثم تقاعد منها في عام ٢٠٠٢م وقد كان بلغ أعلى رتبة علمية في السلك العلمي (أستاذ دكتور).

ثم واصل مشواره في تبليغ العلم فعمل في جامعة اليرموك، ثم في جامعة العلوم الإسلامية العالمية، وبقي في الأردن يلقي الدروس المختلفة في بيته وفي الإذاعات، ويشرف على الرسائل، ويتابع مباحث العلم، ويكمل مؤلفاته العلمية، إلى أن وافته المنية.

ثالثاً: شيوخه[١]:

تلقى الدكتور فضل العلم عن عدد من الأساتذة والشيوخ، الذين كان جُلّهم إن لم يكن كلهم من شيوخ الأزهر في مصر، أو ممن درس في الأزهر وتلقى العلم فيه، ومن هؤلاء:

- يوسف عبد الرزاق المشهدي: خال فضل عباس، وله مؤلفات في الفقه واللغة والأصول والتوحيد والتاريخ.
- محمد سليمان الشندويلي: أخذ عنه التجويد وعلم القراءات.
- أحمد العيلوطي: حفظ على يديه القرآن ولم يبلغ العشر.
- مشهور الضامن: مفتي عكّا.
- الدكتور محمد عبد الله دراز: وهو عالم وأديب ومدرساً بالأزهر، وله مؤلفات في التفسير والأخلاق والسنة.

ويوجد غيرهم كثير ممن درس على يديهم وتلقى العلم عنهم، لكن هؤلاء هم أشهرهم.

رابعاً: تلاميذه[٢]:

درس على يدي الدكتور أجيال متعاقبة من التلاميذ في فلسطين، ولبنان، والأردن، والإمارات العربية المتحدة، في المساجد والمعاهد والجامعات، حتى التحق بالتدريس في الجامعات الأردنية، فدرس على يديه أممٌ من الطلبة، وهؤلاء في الواقع يصعب حصرهم، فنكتفي بذكر عدد من أبرز تلاميذه:

- الأستاذ الدكتور عبد الناصر أبو البصل، رئيس جامعة العلوم الإسلامية بالأردن.
- الدكتور أحمد نوفل، أستاذ جامعي في الجامعة الأردنية.

---

(١) انظر: مجد مكي، (٢٠١٨م)، العلامة الشيخ د. فضل حسن عباس، متاح على https://islamsyria.com/site/show_cvs/٢٧١، تاريخ الدخول ٢٠٢٣/١١/٧هـ.

(٢) انظر: أبو حسان، دراسات اسلامية وعربية، (٤٥-٥٣).

- الأستاذ الدكتور محمد عويضة، أستاذ جامعي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- الأستاذ الدكتور شحادة العمري، مدير المعهد العالي للقراءات القرآنية بجامعة العلوم الإسلامية العالمية بالأردن.
- الدكتور أحمد البشايرة، أستاذ بجامعة العلوم الإسلامية العالمية.

وغيرهم كثير.

المطلب الثالث: مصنفاته ووفاته:

أولاً: مصنفاته[1]:

للدكتور فضل العديد من المؤلفات، معظمها في علوم القرآن والتفسير، وله العديد من الأبحاث المنشورة، وقد ضُمّن غالب هذه الأبحاث في مصنفاته المطبوعة؛ لذلك سأكتفي بذكر المصنفات دون الأبحاث المنشورة.

١- تفسير القرآن المجيد: وقد فسّره كاملاً في خمس مجلدات.

٢- التفسير والمفسرون: يقع هذا الكتاب فيما يزيد عن (١٩٠٠) صفحة موزعة في ثلاثة أجزاء،

٣- إعجاز القرآن الكريم المجيد: وهو مطبوع في مجلد واحد.

٤- قصص القرآن الكريم صدق حدث وسمو هدف: ويقع في حدود (٧٥٠) صفحة في مجلد واحد.

٥- لطائف المنان وروائع البيان في نفي الزيادة والحذف في القرآن: مطبوع في مجلد متوسط الحجم.

٦- القراءات القرآنية وما يتعلق بها: مطبوع في مجلد متوسط الحجم.

٧- لمسات ولطائف من الإعجاز البياني للقرآن الكريم: مطبوع في مجلد متوسط الحجم..

٨- التفسير المنهجي لسور: الفاتحة والبقرة وآل عمران والنساء: وهو مطبوع كمنهج مقرر في بعض الكليات في عمّان.

٩- قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية نقد مطاعن، ورد شبهات: مطبوع ويقع في حدود (٢٥٠) صفحة.

١٠- إتقان البرهان في علوم القرآن: ويقع في مجلدين.

١١- البلاغة فنونها وأفنانها: ويقع في مجلدين.

١٢- بلاغتنا المفترى عليها: مطبوع.

١٣- فقهنا بين التوسط والتسلط: مطبوع.

---

(١) انظر: أبو حسان، دراسات اسلامية وعربية، (٦٠-٦٨).

١٤- الإسراء والمعراج دروس ونفحات: مطبوع.

١٥- خماسيات مختارة في تهذيب النفس الأمارة: مطبوع.

١٦- الوجيز في فقه العبادات: مطبوع.

ثانياً: وفاته[١]:

توفي الدكتور فضل في عمّان، صباح يوم الأربعاء، قبيل الظهر ٦ ربيع الأول من عام ١٤٣٢هـ، الموافق٩ شباط سنة ٢٠١١، وهو قاصداً مكة لأداء مناسك العمرة، وقد كمل له تسع وسبعون عاماً، غفر الله له ورحمه.

المبحث الثاني: موقف فضل عباس من نسخ التلاوة وتقويمه

ويحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موقف فضل عباس من نسخ التلاوة:

ينكر فضل وقوع نسخ التلاوة في القرآن الكريم، ويعدّه يتعارض مع مسألة حفظ القرآن، فيقول بعد أن ذكر ما يثبت نسخ التلاوة من السنة: "ولا أدري كيف يجمع المرء بين هذه الروايات وبين ما جاء في القرآن الكريم...من الآيات الكريمة التي تبين حفظ القرآن وبقاءه وخلوده"[٢]، ويقول منكراً نسخ التلاوة: "وما قيل من أن هناك آيات من كتاب الله نسخ لفظها وبقي حكمها، أو نسخ حكمها كذلك، فهو قول لا ينبغي أن نعوّل عليه"[٣]، كما قال مؤكداً: "والحق أنه ما كان جبريل عليه السلام ينزل بشيء من القرآن على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نسخه بعد ذلك"[٤]، ويقول مشككاً في الروايات الصحيحة الواردة في السنة التي تثبت نسخ التلاوة: "هذا الذي نسبوه للقرآن بعيد عن أنوار التنزيل، وإحكام الترتيل"[٥].

أما نسخ الحكم مع بقاء التلاوة فإنه يثبته ولا ينكره، وهو الذي يقول فيه: "إن من التمحل والتكلف إنكار وقوع النسخ في القرآن الكريم، وكيف وقد استقرت كلمة الرعيل الأول في خير القرون على وقوعه"[٦].

---

(١) انظر: فاتح عبد الكريم، الثاني عشر من آذار الشيخ الدكتور أحمد نوفل حياته وآثاره (عمّان: دار الأكاديميون، ٢٠٢١م)، (٢٩-٣٠).

(٢) فضل عباس، إتقان البرهان في علوم القرآن، ط٣ (عمّان: دار النفائس، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)، (٢/٥١).

(٣) فضل عباس، تفسير القرآن المجيد (عمّان: جمعية المحافظة على القرآن الكريم، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)، (١٨٤١/٤).

(٤) فضل عباس، القراءات القرآنية وما يتعلق بها (عمّان: دار النفائس، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م)، (٨٧).

(٥) عباس، إتقان البرهان، (٢/٤٦).

(٦) عباس، إتقان البرهان، (٢/٢٤).

المطلب الثاني: تقويم موقفه وفق عقيدة أهل السنة والجماعة:

الذي دفع فضل-كما يظهر من أقواله-لإنكار نسخ التلاوة هو حماسه لمسألة تكفل الله بحفظ القرآن، وذلك لاعتقاده أنّ إثبات النسخ يلزم منه الطعن في حفظ القرآن[(١)]، فخرج عمّا امتاز به أهل السنة والجماعة من الوسطية والاعتدال، حيث غلا في إثبات حفظ القرآن الكريم إلى الحد الذي وصل به إلى الطعن فيما صحّ من الأحاديث التي تثبت نسخ آيات من القرآن الكريم.

وهذا مسلكٌ خطير، إذ فيه تجاوزٌ للحدود، وسوء أدبٍ مع النصوص، والواجب على المسلم أن يقف عند نصوص الكتاب والسنة مُسَلِّماً مستسلماً، ولا يتجاوزها بآراءٍ عقيمة، أو عقولٍ وأفهامٍ سقيمة.

والحق أنه لا تلازم بين إثبات النسخ والطعن في القرآن الكريم، فالله جل جلاله هو الذي حفظ القرآن وأنزل: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩}[(٢)]، وهو الذي نسخ ما شاء منه، وأنزل: {۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ}[(٣)]، كما أنزل: {يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ}[(٤)].

فنسخ التلاوة جائزٌ عقلا، وواقعٌ شرعاً، وبه قال علماء أهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً، وفيما يلي عرض المسألة بإيجاز:

أولاً: معنى النسخ:

النسخ في اللغة: يطلق ويراد به معنيين: الأول: الرفع والإزالة، والثاني: النقل والتحويل[(٥)].

وقد أورد فضل هذين المعنييْن اللغويين للنسخ[(٦)].

وأما النسخ في الاصطلاح فهو يتفق مع المعنى اللغوي الأول، وهو الرفع والإزالة، وقد تعددت تعريفاته كما تعددت الاعتراضات عليها، وقد عرّفه فضل عباس بقوله: "رفع الحكم الشرعي بحكم شرعي متراخ عنه"[(٧)].

---

(١) انظر: عباس، إتقان البرهان، (٢/٥١).

(٢) سورة الحجر: ٩.

(٣) سورة البقرة: ١٠٦.

(٤) سورة الرعد: ٣٩.

(٥) انظر: محمد الهروي، الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد مرعب (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)، (٧/٨٤)؛ إسماعيل الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عطار، ط٤ (بيروت: دار الملايين، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، (١/٤٣٣)؛ أحمد الرازي، ابن فارس، مجمل اللغة، تحقيق: زهير سلطان، ط٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، (٨٦٦-٨٦٧)؛ علي الأندلسي، ابن حزم، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، تحقيق: عبد الغفار البنداري (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، (٦)؛ الخطيب البغدادي، الفقهيه والمتفقه، تحقيق: عادل الغرازي، ط٢ (الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤٢١هـ)، (١/٢٤٤)؛ الحسين الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان داوودي (دمشق: دار القلم، ١٤١٢هـ)، (٨٠١).

(٦) انظر: عباس، إتقان البرهان، (٢/١٠-١١).

(٧) عباس، إتقان البرهان، (٢/١١).

ومن أحسن ما وقفت عليه تعريف الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله تعالى-، حيث عرّفه بقوله: "رفع حكمِ دليلٍ شرعي أو لفظه بدليل من الكتاب والسنة"[(١)].

ثانياً: أنواع النسخ:

ينقسم النسخ إلى ثلاثة أنواع: نسخ الحكم مع بقاء الرسم، ونسخ الرسم مع بقاء الحكم، ونسخ الرسم والحكم معًا[(٢)].

ثالثاً: أدلة النسخ:

وسأكتفي بإيراد بعض الأدلة من الصحيحيْن، والتي تثبت وقوع نسخ التلاوة، وثبوت الدليل من الشرع كافٍ في رد ما يخالفه من الآراء:

- نسخ آية الرجم: روى الشيخان في صحيحيهما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (إن اللَّهَ قَدْ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، فَكَانَ مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةُ الرَّجْمِ، قَرَأْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا، فَرَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، فَأَخْشَى إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ، أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: مَا نَجِدُ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ)[(٣)].
- نسخ آية (لا ترغبوا عن آبائكم): روى البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (إِنَّا كُنَّا نَقْرَأُ فِيمَا نَقْرَأُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ: أَنْ لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، فَإِنَّهُ كُفْرٌ بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، أَوْ إِنَّ كُفْرًا بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ)[(٤)].
- نسخ آية (بَلِّغُوا قَوْمَنَا، أن قَدْ لقينا رَبَّنَا...): روى البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (أُنْزِلَ فِي الَّذِينَ قُتِلُوا بِبِئْرِ معونة قُرْآنًا قَرَأْنَاهُ، ثُمَّ نُسِخَ بَعْدُ: بَلِّغُوا قَوْمَنَا، أن قَدْ لقينا رَبَّنَا، فرضي عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ)[(٥)].

---

(١) محمد التميمي، ابن عثيمين، الأصول من علم الأصول، ط٤ (الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، (٥١)، والشيخ رحمه الله عطف السنة على الكتاب بحرف العطف (الواو) المفيد للمشاركة، وهذا يقتضي ألاّ يصح النسخ إلا باجتماع الدليلين من الكتاب والسنة معا، ولا أعلم ما توجيهه لذلك مع ما هو معروفٌ عنه من دقته في اختيار ألفاظه رحمه الله، وأرى أن الأولى العطف بحرف العطف (أو) المفيد للتخيير، إذ يصح النسخ بالدليل من الكتاب أو بالدليل من السنة، وهذا ما ذهب إليه الشيخ في تقسيمه للنسخ باعتبار الناسخ. انظر: الأصول، (٥٥).

(٢) انظر: القاسم البغدادي، أبو عبيد القاسم بن سلام، الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن، تحقيق: محمد المديفر، ط٢ (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، (١/١٤-١٥)؛ ابن حزم، الناسخ والمنسوخ، (٩)؛ الخطيب البغدادي، الفقيه، (١/٢٤٤)؛ عبد الرحمن السيوطي، الجلال، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد إبراهيم (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، (٣/٧٠-٧١-٨١).

(٣) صحيح البخاري، ح (٦٤٤٢)، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب رجم الحبلى في الزنا إذا أحصنت، (٦/٢٥٠٣)؛ صحيح مسلم، ح (١٦٩١)، كتاب الحدود، باب رجم الثيب في الزنى، (٣/١٣١٧).

(٤) صحيح البخاري، ح (٦٤٤٢)، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب رجم الحبلى في الزنا إذا أحصنت، (٦/٢٥٠٣).

(٥) صحيح البخاري، ح (٢٦٥٨)، كتاب الجهاد والسير، باب فضل قول الله تعالى: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا...)، (٣/١٠٣٦).

- نسخ آيتي عدد الرضعات[١]: روى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كَانَ فِيمَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ: عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ، ثُمَّ نُسِخْنَ: بِخَمْسٍ مَعْلُومَاتٍ، فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُنَّ فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ.)[٢].

وغيرها من الأحاديث الصحيحة الصريحة التي تثبت نسخ التلاوة دون الحكم أو معه، بل منها أحاديثٌ متواترة بألفاظٍ متقاربة[٣]، بل يوجد في صحيح مسلم ما يثبت أن سوراً كاملة رُفعت من المصحف[٤].

رابعاً: بعض من أقوال علماء أهل السنة والجماعة في إثبات نسخ التلاوة: أثبت أهل السنة والجماعة النسخ في القرآن بأنواعه الثلاثة، وذلك بناءً على منهجهم القائم على التسليم للدليل والإذعان لما جاء به، وعدم رده أو معارضته أو ضرب الأدلة بعضها ببعض، بل يذعنون لها ويؤمنون بها جميعاً، كما قال تعالى عن أهل الإيمان: {وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ۝٢٨٥}[٥].

ومن أقوالهم ما يلي:

- قال أبو عبيد القاسم بن سلام[٦]: "وأما النسخ الثاني: فأن ترفع الآية المنسوخة بعد نزولها، فتكون خارجة من قلوب الرجال ومن ثبوت الخط، والشاهد عليه أحاديث عدّة"[٧].

- قال ابن قتيبة[٨]: "وإذا جاز أن يبطل العمل به وتبقى تلاوته، جاز أن تبطل تلاوته ويبقى العمل به"[٩].

---

(١) وقد ذكر العلماء أنّ آية العشر رضعات من منسوخ الرسم والحكم، وآية الخمس رضعات من منسوخ الرسم دون الحكم. انظر: الخطيب البغدادي، الفقيه، (١/٢٤٨)؛ عبد الرحمن المقدسي، بهاء الدين، العدة شرح العمدة (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، (٤٠٧-٤٠٨).

(٢) صحيح مسلم، ح (١٤٥٢)، كتاب الرضاع، باب التحريم بخمس رضعات، (٢/١٠٧٥).

(٣) انظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، (٦/٩٦١).

(٤) انظر: صحيح مسلم، ح (١٠٥٠)، كتاب الزكاة، باب لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثا، (٢/٧٢٦).

(٥) سورة البقرة: ٢٨٥.

(٦) هو أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله، كان مؤدبًا عالما بالنحو واللغة، والفقه والحديث، من مؤلفاته: الناسخ والمنسوخ، وفضائل القرآن، توفي سنة ٢٢٤هـ. انظر: محمد الهاشمي، ابن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، (٧/٢٥٣-٢٥٤)؛ محمد الذهبي، شمس الدين، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، ط٣ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، (١٠/٤٩٠-٤٩١).

(٧) القاسم بن سلام، الناسخ والمنسوخ، (١/١٤).

(٨) هو أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قُتَيبة الدينوري، وقيل المَرْوَزِيُّ، من كبار العلماء المعروفين على مذهب أهل السنة والجماعة، من مؤلفاته: غريب الحديث، ومُشْكِلِ القرآن، توفي سنة٢٧٦ هـ، وقيل٢٩٦ هـ. انظر: محمد الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد إبراهيم، ط٢ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٤م)، (١٨٣)؛ الذهبي، السير، (١٣/٢٩٦، ٣٠٠).

(٩) عبد الله الدينوري، ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، تحقيق: محمد الأصفر، ط٢ (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، (٤٤٢).

- قال أبو إسحاق الحربي[١] : "الوجه الآخر: أن تنزل الآية، ثم تُرفع، فلا تُتلى بقراءة، ولا تُثبت في كتاب"[٢].

- قال ابن قدامة الحنبلي[٣] : "يجوز نسخ الآية دون حكمها، ونسخ حكمها دون تلاوتها، ونسخهما معًا"[٤].

- قال ابن تيمية: "قد كان بعض القرآن يُنْسَخُ وبعضه يُنْسَى -كما جاءت الآثار بذلك - وما أنساه سبحانه هو مما نَسَخَ حكمه وتلاوته بخلاف المنسوخ الذي يُتْلَى وقد نَسَخَ مَا نَسَخَ من حكمه أو نَسَخَ تلاوته ولم يُنْسَ"[٥].

وغيرهم كثيرٌ من أهل العلم من المحدثين، والمفسرين والفقهاء وغيرهم، مما يدل دلالةً قاطعة على شهرة ذلك واستفاضته عندهم[٦].

المطلب الثالث: الرد على شبهات فضل:

أنكر فضل نسخ التلاوة مع الحكم أو دونه، ولم يستند على أدلة صحيحة ولا غير صحيحة، وكذلك لم يستند على قول لأحد من أهل العلم، وحاصلُ ما اعتمد عليه شبهٌ واهية، وأوهامٌ لا قِبَلَ لها بما أورده من أحاديث صحاح.

فنجده يورد التساؤلات على حديث الرضعات المحرمة، والذي رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها، فيتساءل قائلاً: "فإذا كان هذا قرآنا يقرؤه الناس فكيف يختلف الصحابة رضوان الله عليهم في عدد الرضعات المحرمة"[٧]، متجاهلاً ما ذكره العلماء وفاضت به كتبهم -مما لا مجال لذكره هنا- من أسباب الاختلاف في الأحكام عموماً، وفي هذه المسألة خصوصاً[٨].

---

(١) هو أبو إسحاق، إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشر بن عبد الله بن ديسم الحربي، عالما ورعا زاهدا من أهل السنة والجماعة، من مؤلفاته: غريب الحديث، ودلائل النبوة، توفي سنة ٢٨٥هـ. انظر: محمد ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد الفقي (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ت.د)، (١/٨٦، ٩٢)؛ الذهبي، السير، (١٣/٣٥٦، ٣٦٤).

(٢) إبراهيم الحربي، أبو إسحاق، غريب الحديث، تحقيق: سليمان العايد (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٥هـ)، (٣/١٠٤٥).

(٣) هو أبو محمد، موفق الدين، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، الجماعيلي، ثم الدمشقي، الصالحي، الحنبلي، من كبار علماء أهل السنة والجماعة، من مؤلفاته: المغني، والكافي، توفي سنة ٦٢٠هـ. انظر: الذهبي، السير، (٢٢/١٦٥، ١٧٢).

(٤) عبد الله الجماعيلي، ابن قدامة الحنبلي، روضة الناظر وجنة المناظر، ط٢ (بيروت: مؤسسة الريّان، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، (١/٢٣٠).

(٥) أحمد الحراني، ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، (١٧/١٨٤).

(٦) انظر: رياض البغدادي، مرويّات نسخ التلاوة (عمّان: الدار الأثرية، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)، (٤٧، ٥٦).

(٧) عباس، إتقان البرهان، (٢/٣٨).

(٨) انظر: ابن تيمية، رفع الملام عن الأئمة الأعلام، (الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، (٩) وما بعدها؛ ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: محمد شمس، ط٣ (الرياض: دار عطاءات العلم، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م)، (٦/١٧٩، ١٨٥)؛ ابن عثيمين، الشرح الممتع على زاد المستقنع (الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤٢٢هـ)، (١٣/٤٢٧، ٤٣٢).

ويتساءل مشككاً في الرواية، لا لشيء إلا لأنها من رواية الآحاد، فيقول: "لمَ لم تأت هذه الرواية إلا عن عائشة رضي الله عنها، أكانت تقرأ هذه الآية وحدها؟"(١)، أقول: وما الإشكال في هذا إذا ثبت الحديث، وأجمعت الأمة على قبوله؟ أوليس الأحرى بالمسلم إذا بلغه الحديث المجمع على صحته أن يُسلمَ له ويذعن بدلاً من الطعن فيه بعد تواطؤ علماء الأمة وأخيارها على قبوله منذ القرون المفضلة وما يليها فيما يزيد عن ألف وأربعمئة عام؟!

ويظهر اختلاط المسألة في ذهنه، وعدم مقدرته على التفريق بين ما هو قرآنٌ نُسخَت تلاوته، فلا يُشترط التواتر في نقله، ولا يصح إثباته في المصحف، وبين ما هو قرآنٌ مجمعٌ على صحته وحفظه ونقله متواتراً، وهو الموجود بين دفتي المصحف، فلا يزاد فيه، ولا ينقص منه حرفاً واحداً، فيقول: "ثم إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد انتقل إلى الرفيق الأعلى وهي مما يتلى من القرآن فلمَ لَم تكتب في القرآن الكريم؟!"(٢).

وإني لأعجبُ من تساؤله هذا كيف يطرحه والمسألة من أولها إلى آخرها في (منسوخ الرسم–أي التلاوة–) فلا يصح إثباته في القرآن؛ إذ أنه رُفع منه، ولا معنى للنسخ في القرآن سوى الرفع، فكيف بعد كل هذا يتسائل "لمَ لم تكتب في القرآن".

وإن كان فضل يقصد بتساؤله أن هذه الرواية لم تذكر أن (الخمس رضعات) قد نسخت تلاوتها أيضا، فقد ذكر هو بنفسه الرواية الأخرى التي تثبت النسخ، والتي أوردها ابن ماجه في سننه، عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: "كان مما أنزل الله في القرآن، ثم سقط: لا يحرم إلا عشر رضعات أو خمس معلومات"(٣)، ولم يُعرف للعلماء خلافاً في أن المراد بقولها: "سقط" أي نسخت تلاوته(٤).

ومعنى كون الآية تُتلى بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام: أي أنه تأخر إنزال النسخ، فتوفي النبي صلى الله عليه وسلم، والبعض مازال يقرأ الآية لعدم علمه بالنسخ، ثم علم الناس بعد ذلك، وحصل الإجماع على أن ما بين دفتي المصحف هو القرآن المحكم غير المنسوخ تلاوته، والذي جمعه أبو بكر ثم عثمان رضي الله عنهما(٥).

---

(١) عباس، إتقان البرهان، (٢/٣٩).

(٢) عباس، إتقان البرهان، (٢/٣٩).

(٣) انظر: سنن ابن ماجه، ح (١٩٤٢)، كتاب النكاح، باب لا تحرم المصة ولا المصتان، (٣٣٦). والحديث صححه الألباني في إرواء الغليل، (٧/٢١٨-٢١٩)، وذكر أن لفظ مسلم أصح.

(٤) انظر: الجلال السيوطي، أبو الحسن السندي، عبد الغني الدهلوي، أحمد البويصري، الحسن الكنكوهي، النعماني، شروح سنن ابن ماجه، تحقيق: رائد أبو علفة (عمّان: بيت الأفكار، ٢٠٠٧م)، (١/٧٦٥)؛ محمد الأمين الهرري، مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه (جدة: دار المنهاج، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)، (١١/٢٩١).

(٥) انظر: يحي النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط٢ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ)، (١٠/٢٩)؛ ابن عثيمين، فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، تحقيق: صبحي رمضان، أم إسراء بيومي (القاهرة: المكتبة الإسلامية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، (٥/١٥٥-١٥٦).

ويرجح فضل أن ما ذكرته عائشة رضي الله عنها أنه قرآن في الحديث السابق، ليس بآية من القرآن، وإنما هو قول النبي صلى الله عليه وسلم، "لأن القرآن إنما يثبت بالتواتر"[(١)].

واشتراطه التواتر في ثبوت القرآن صحيح، ولكن لا يشترط ذلك فيما نُسخت تلاوته، ورُفع من المصحف فلم يعد منه، والمقام مقام إثبات النسخ، وليس إثبات القرآنية، فيكفي في إثباته الخبر الصحيح من الآحاد[(٢)].

فضلا عن أن هذه المنهجية خطيرة في التعامل مع الأحاديث التي ثبتت صحتها، وأجمعت الأمة على قبولها، وذلك أن فضل حينما عجز عن الطعن في السند الصحيح، عمد إلى الطعن في المتن قائلاً: "ولا يرتاب أحد في صحة السند، وقد يكون الخطأ متصلاً في المتن من بعض الرواة"[(٣)]، وهذا الطعن لا مبرر له إلا ما قرره بمحض رأيه مسبقاً من امتناع نسخ التلاوة.

ومن أسوء عواقب هذه المنهجية، فتح الباب على مصراعيه لكل صاحب هوىً أو رأيٍ مخالفٍ لأقوال المصطفى الصحيحة، ليطعن فيها تبريراً لهواه، أو تصحيحاً لرأيه.

وأما استدلاله على بطلان نسخ التلاوة بأن النسخ لا يكون إلا في الأحكام، فصحيحٌ أن النسخ لا يصح إلا في الأحكام، ولكن تلاوة الآية، والتعبد بها حكم، وما تضمنته من التحليل أو التحريم أو غيره حكمٌ آخر، وبما إن التلاوة حكمٌ، فإنه يصح نسخها أيضاً، فهما حكمان مختلفان، وبالتالي يصح بقاء أحدهما ورفع الآخر، كما يصح رفعهما معاً[(٤)].

وأما احتجاجه بأن ما ورد من الآيات المنسوخة لا يتفق مع أسلوب القرآن ورونقه وإعجازه فقد أجاب العلماء عن ذلك بأن الصحابة رضوان الله عليهم لما تقرر عندهم النسخ، وأن المتلو ليس بقرآن، نقلوا –والله تعالى أعلم–المعنى دون الرسم، لذلك لا نجد أحدا من علماء الأمة من ادعى أن هذه الألفاظ الواردة في الأحاديث الصحيحة هي بعينها ألفاظ القرآن[(٥)].

وبما سبق يتبيّن أن جميع ما أورده فضل من اعتراضات على نسخ التلاوة لا تعدو كونها شبه واهية متهافتة، ولا يمكن أن يُعارض بها ما ورد في المسألة من أحاديث صحيحة وصريحة.

---

(١) انظر: عباس، إتقان البرهان، (٢/٤٠).

(٢) انظر: مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ط٣ (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، (٢٤٥).

(٣) عباس، إتقان البرهان، (٢/٤٠).

(٤) انظر: عبيد الله الدبوسي، أبو زيد، تقويم الأدلة في أصول الفقه، تحقيق: خليل الميس (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، (٢٣٢)؛ إبراهيم الشيرازي، أبو إسحاق، اللمع في أصول الفقه، ط٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، (٥٨)؛ محمد الغزالي، أبو حامد، المستصفى، تحقيق: محمد عبد الشافي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، (٩٩)؛ الحسين الرجراجي، رفع النقاب عن تنقيح الشهاب، تحقيق: عبد الرحمن الجبرين (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، (٤/٤٩٣).

(٥) انظر: القاضي عياض، إكمال المعلّم بفوائد مسلم، تحقيق: يحيى إسماعيل (القاهرة: دار الوفاء، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، (٥/٥٠٨)؛ رياض البغدادي، مرويّات نسخ التلاوة، (١٧١-١٧٢).

الخاتمة:

بعد تقصّي رأي فضل في مسألة نسخ التلاوة، ونقده بالعرض على الكتاب والسنة وأقوال السلف، والجواب عما أورده من شبه، توصلت إلى النتائج التالية:

- أن مذهب فضل عباس في نسخ التلاوة هو المنع مطلقاً سواء كان النسخ مع الحكم أو بدونه.
- أن الدافع لما ذهب إليه فضل هو اعتقاده بأن نسخ التلاوة يتعارض مع تكفل الله تعالى بحفظ القرآن.
- لم يستند فضل إلى أدلة تؤيد مذهبه في منع نسخ التلاوة، وغاية ما استدل به هو مجموعة من الشبهات المتهافتة والطعن في السنة الصحيحة المثبتة لنسخ التلاوة.
- أن الغلو في المسائل مدعاة للزلل، فهو الذي ساق فضل إلى الطعن في الأحاديث الصحيحة المثبتة لنسخ التلاوة.
- يذهب أهل السنة والجماعة إلى إثبات النسخ بأنواعه، ومنها نسخ التلاوة.
- منهج أهل السنة والجماعة يقوم على الوسطية والاعتدال وقبول الدليل والتسليم له.

ومن أهم توصيات البحث ما يلي:

- أوصي الباحثين بدراسة آراء العلماء المعاصرين في مختلف المسائل وعرضها على الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة إحقاقاً للحق، ودرءً للباطل، وحماية لجناب العقيدة، ودفعاً للشبهات.
- أوصي أهل العلم والمسلمين عامة بالتمسك بما دلّ عليه الدليل، والالتزام بمنهج السلف القائم على الوسطية والاعتدال، والبعد عن الغلو لما يفضي إليه من الزلل والتهلكة.

المراجع:

القرآن الكريم.

إبراهيم الحربي، أبو إسحاق، غريب الحديث، تحقيق: سليمان العايد (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٥هـ).

إبراهيم الشيرازي، أبو إسحاق، اللمع في أصول الفقه، ط٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

أبو بكر الشهبي، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ خان (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٧هـ).

أحمد الحراني، ابن تيمية، رفع الملام عن الأئمة الأعلام، (الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

أحمد الحراني، ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

أحمد الرازي، ابن فارس، مجمل اللغة، تحقيق: زهير سلطان، ط٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

إسماعيل الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عطار، ط٤ (بيروت: دار الملايين، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

جمال أبو حسان، دراسات اسلامية وعربية مهداة الى العلامة الاستاذ الدكتور فضل حسن عباس (القاهرة: دار الرازي، ٢٠٠٣م).

حسان الرديعان، عقيدة الأشاعرة دراسة نقدية لمنظومة جوهرة التوحيد، (الرياض: دار التوحيد، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

الحسين الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان داوودي (دمشق: دار القلم،١٤١٢هـ).

الحسين الرجراجي، رفع النقاب عن تنقيح الشهاب، تحقيق: عبد الرحمن الجبرين (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

الخطيب البغدادي، الفقهيه والمتفقه، تحقيق: عادل الغرازي، ط٢ (الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤٢١هـ).

خير الدين الزركلي، الأعلام، ط١٥ (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م).

رابح مشحود، مذكرات المجاهد والدبلوماسي الجزائري رابح مشحود (مصر: مؤسسة الأمة العربية، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).

رياض البغدادي، مرويّات نسخ التلاوة (عمّان: الدار الأثرية، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).

الطيب بامخرمة، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (جدة: دار المنهاج، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م).

عبد الرحمن السيوطي، الجلال، أبو الحسن السندي، عبد الغني الدهلوي، أحمد البويصري، الحسن الكنكوهي، النعماني، شروح سنن ابن ماجه، تحقيق: رائد أبو علفة (عمّان: بيت الأفكار، ٢٠٠٧م).

عبد الرحمن السيوطي، الجلال، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد إبراهيم (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م).

عبد الرحمن المقدسي، بهاء الدين، العدة شرح العمدة (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

عبد الله الجماعيلي، ابن قدامة الحنبلي، روضة الناظر وجنة المناظر، ط٢ (بيروت: مؤسسة الريّان، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

عبد الله الدينوري، ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، تحقيق: محمد الأصفر، ط٢ (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

عبد الوهاب السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود الطناحي، عبد الفتاح الحلو، ط٢(القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ).

عبيد الله الدبوسي، أبو زيد، تقويم الأدلة في أصول الفقه، تحقيق: خليل الميس (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م).

علي الأندلسي، ابن حزم، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، تحقيق: عبد الغفار البنداري (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

فاتح عبد الكريم، الثاني عشر من آذار الشيخ الدكتور أحمد نوفل حياته وآثاره (عمّان: دار الأكاديميون، ٢٠٢١م).

فضل عباس، إتقان البرهان في علوم القرآن، ط٣ (عمّان: دار النفائس، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م).

فضل عباس، القراءات القرآنية وما يتعلق بها (عمّان: دار النفائس، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م).

فضل عباس، تفسير القرآن المجيد (عمّان: جمعية المحافظة على القرآن الكريم، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م).

القاسم البغدادي، أبو عبيد القاسم بن سلام، الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن، تحقيق: محمد المديفر، ط٢ (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

القاضي عياض، إكمال المعلّم بفوائد مسلم، تحقيق: يحيي إسماعيل (القاهرة: دار الوفاء، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

محمد ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد الفقي (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ت.د).

محمد الأمين الهرري، مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه (جدة: دار المنهاج، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م).

محمد البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه=صحيح البخاري، تحقيق: مجموعة من العلماء (بولاق: المطبعة الكبرى الأميرية (الطبعة السلطانية)، ١٣١١هـ).

محمد التميمي، ابن عثيمين، الأصول من علم الأصول، ط٤ (الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، (٥١).

محمد التميمي، ابن عثيمين، الشرح الممتع على زاد المستقنع (الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤٢٢هـ)، (٤٢٧/١٣، ٤٣٢).

محمد التميمي، ابن عثيمين، فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، تحقيق: صبحي رمضان، أم إسراء بيومي (القاهرة: المكتبة الإسلامية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

محمد الذهبي، شمس الدين، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، ط٣ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

محمد الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد إبراهيم، ط٢ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٤م).

محمد الزرعي، ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: محمد شمس، ط٣ (الرياض: دار عطاءات العلم، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م).

محمد الغزالي، أبو حامد، المستصفى، تحقيق: محمد عبد الشافي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

محمد الهاشمي، ابن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

محمد الهروي، الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد مرعب (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م).

مسلم النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: أحمد حصاري، ومحمد بوليوي، ومحمد الأنقروي (تركيا: دار الطباعة العامرة، ١٣٣٤هـ).

مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ط٣ (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

يحيى النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط٢ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ).